



كلمة

السيد / أرداق دوزان

رئيس لجنة الشؤون الدينية بوزارة العدل في جمهورية قازاقستان

أيها المشاركون في المؤتمر:

أولاً وقبل كل شيء أحييكم وأشكر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ابن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية في دعوته لتنظيم هذا المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار ويشرفني أن أخاطبكم لأول مرة.

في كلمتي هذه التي ألقيتها أمام هذا الملتقى العال المستوى أود أن أشارك معكم تجربة قازاقستان في تأمين الحوار بين الثقافات والأديان، فقازاقستان العلمانية تعد جزء من الحضارة الإسلامية الكبرى حيث ارتبط تاريخنا بالإسلام لقرون عدة مكوناً السمات الأساسية للثقافة الروحية لشعب قازاقستان كما أن وجود بلاد مثل روسيا والصين بجوارنا كان له أثر في ثقافتنا بطريقة ما.

إن قازاقستان المعاصرة هي أرض الاستقرار والرخاء في عالم يتغير بخطى سريعة ومتناقضة. فالتعايش المتناغم بين ١٣٠ قومية مختلفة في قازاقستان وعلى مدى قرون عدة كان يعمل دائماً على تعزيز الوحدة ونبذ الفرقة.



فوجود نحو ٤٠٠٠ منظمة دينية في البلاد تمثل أكثر من ٤٠ ديانة مختلفة لم يكن سبباً في التنافر والمنازعات بل كان عاملاً حاسماً لتحقيق السلام والاستقرار والرخاء الاقتصادي لقازاقستان.

إن مجلس الشعب في قازاقستان والذي تم إنشاؤه بناء على مبادرة رئيس البلاد بهدف الدفاع عن حقوق كل القوميات الإثنية في البلاد يقوم بمهامه بنجاح. وقد نص دستور جمهورية قازاقستان على هذه المنظومة المهمة وخصص لها نسبة معينة في برلمان البلاد.

هذا ونظراً للسياسات الفاعلة التي تتبعها الدولة والمواقف الشخصية التي يتبناها كل من القيادات الدينية وممثلي جميع القوميات المقيمة في قازاقستان لم يكن للنزاعات الإثنية والمواجهات الدينية مكان في قازاقستان.

وكان الرئيس القازاقستاني قد عبر أمام الدورة ٦٢ للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة عام ٢٠٠٧م عن رغبة قازاقستان في دعم المبادرات الرامية إلى تحقيق التطور المتناغم للمجتمع البشري وإلى التقارب بين الثقافات الشرقية والغربية، وأدى ذلك إلى تبني قرار إعلان عام ٢٠١٠م عاماً للتقارب بين الثقافات.

إن إنشاء مؤتمر خطوات التفاعل وبناء في آسيا» هو الصيغة الأخرى التي أوضحها الرئيس القازاقستاني نور سلطان نزارباييف أمام الدورة ٤٧ للجمعية العامة للأمم المتحدة وأدت إلى تبني مشروع المؤتمر كوثيقة دولية مهمة تهدف إلى الحفاظ على أمن آسيا.



وعبر السنين أثبتت مبادرة المؤتمر صلاحيته وأهميته حيث يضم اليوم ١٨ دولة يبلغ عدد سكانها نصف عدد سكان العالم ما بين الشرق والغرب.. أما القمة القادمة للمؤتمر فستعقد في قازاقستان عام ٢٠١٠م.

هذا ويسرني أن ألفت الانتباه إلى أنه نتيجة لسياسة السلم والتسامح التي تتبعها الدولة فقد تم اختيار قازاقستان لرئاسة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا عام ٢٠١٠م واستضافة مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية القادم عام ٢٠١١م إننا نرى في ذلك دليلاً على الثقة الكبيرة وإقراراً بكفاءة نهة قازاقستان في التنمية وبالمستوى العالي للتسامح السائد في المجتمع القازاقستاني.

هذا وقد نالت تطلعات قازاقستان نحو صيانة الاستقرار بين الأديان استحسان ودعم قادة العالم والأديان غير السماوية، وأدت هذه الأنشطة إلى استضافة «آستانة» لمؤتمرين لزعماء العالم والأديان غير السماوية عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٦م وبات هذا الملتقى عنصراً هاماً من عناصر سياسة الدولة في مجال تعزيز السلام والتوافق الإثني.

هذا وإذا كان مؤتمر ٢٠٠٣ قد ضم ١٧ مندوباً من مختلف الديانات فإن مؤتمر ٢٠٠٦ قد ضم حوالي ٢٩ مندوباً منهم شخصيات إسلامية بارزة مثل فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر والدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي أمين عام رابطة العالم الإسلامي، ونعتمزم الآن تنظيم المؤتمر الثالث لقادة العالم والديانات غير السماوية عام ٢٠٠٩م.

وأمام قازاقستان في رأيي فرصة لإثبات أن السلام والوفاق بين الأمم



والديانات يمكن تحقيقها من خلال الثقة والتسامح والتطلع نحو الحوار.

أيها المشاركون في المؤتمر:

نشهد جميعاً أن الآليات التي وضعها المجتمع الدولي لمكافحة ما يعكر صفو الاستقرار والأمن في هذا العالم المعاصر تخضع للتدقيق من أجل التثبت من تماسكها كما تجري بعض المحاولات لتفريق العالم على أسس دينية واختلافات إثنية.. وجر اتخاذ التدابير المستهدفة لضرب الإسفين بين الطوائف الإسلامية والمسيحية لإيجاد التوتر والمنازعات القائمة على الاختلافات الإثنية والدينية.

أما اليوم فلا بد من أن يتحمل قادة العالم، بل والمجتمع الدولي أيضاً مزيداً من المسؤولية ويعملوا على نشر ثقافة التسامح وينشطون في مجال تشجيع الحوار بين الحضارات وبذل الجهود الحثيثة لبناء سلام دائم وبناء.

ليس بغريب أن تقوم رابطة العالم الإسلامي بتنظيم هذا المؤتمر في أسبانيا التي تعد مركزاً لتفاعل الحضارات وصاحبة المبادرة في إنشاء مؤسسات مثل الـ«كاسا آسيا» وتحالف الحضارات وليس من باب الصدقة أن تقوم بوضع أسس الحوار السياسي والثقافي بين دول الشرق والغرب.

إننا نرى أن هذا الملتقى الذي يعقد اليوم سيكون - في رأينا - أداة فاعلة في أيدي المندوبين البارزين عن مختلف الديانات في مساعيهم للحفاظ على السلام والوفاق وبناء جسور التفاهم المتبادل بين الأمم وإيجاد حوار الأديان على كوكبنا.. كوكب الأرض.